والتلبيس على الضعفاء منهم الاباء وكفرا او غيرا كما قال تعالى عنهم وان يروا
اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر والذي يسئلون منه كتاب منزل قد اتاهم
وارتقاء و عجبا ايضا من الذي يسئلون منه على جهة التعنت والعناد
وهو كثير منه كتاب منزل معه عليهم من السماء قد اتاهم به وهم يشاهدونه
وارتقاء منه اليها وغير ذلك مما حكاه الله تعالى عنهم بقوله وقالوا لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر
الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة
قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى
تنزل علينا كتابا نقرءه وقالوا له لقد علمت انه ليس احد من الناس اضيق
بلدا ولا اقل ماء ولا اشد عيشا منا فسل ربك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت
علينا وليبسطه لنا في بلادنا وليخرق فيها انهارا كانهار الشام وليبعث لنا من
مضى من ابائنا وليكن فيهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صادقا فان صدقوك
صدقناك وما قررته في هذا البيت اولى مما قرره الشارح من ان الذي مبتدء
خبره كتاب وارتقاء معطوف عليه لانه ح لا تعلق له بما قبله ولا بعده مع ما فيه
من غموض المعنى بخلاف ما ذكرته فان مناسبته لما قبله واضح وكذا لما بعده كما
يدل عليه الاستفهام التعجبي الانكاري عليهم في قوله اولم يكفهم من الله
ذكر للناس رحمة وشفاء أ يقولون ذلك كله ويتعنتون به

ولم

١٦١

ولم يكفهم عن ذلك كله من الله حال من فاعل يكف وهو ذكر واصل البهم
ولتسميته ذكرا جاءت في اية مرادا به الشرف كما في وانه لذكر لك ولقومك وفي
اخرى مرادا به انه مذكر لكل ما ينفع ومحذر عن كل ما يضر فيه للناس والجن
بل والملائكة رحمة باهتداء المؤمنين وتأخير عذاب الاستيصال عن الكافرين
ببركة كونه بين ظهرانيهم وشفاء من كل داء ظاهر او باطن حسي او معنوي
كما قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء وتخصيص المؤمنين لانهم المقصودون
بذلك بالذات وغيرهم بطريق التبع وانما قلت والملائكة لقول بعض اكابر ائمتنا
ان الملائكة لم يعطوا فضيلة حفظ القران لكنهم حريصون على استماعه من غيرهم
قال العلماء لم ينزل الله من السماء شفاء قط اعم ولا انفع ولا اعظم ولا انجع في
ازالة الداء من القران فهو للداء شفاء ولصداء القلوب جلاء قال تعالى وننزل
من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال الفخر الرازي وغيره ومن ليست
للتبعيض بل الجنس والمعنى وننزل من هذا الجنس الذي هو القران شفاء من الامراض
الروحانية كالاعتقادات الفاسدة في الالهية والنبوة والمعاد وفي القران من
النصوص القاطعة بفساد ذلك ما يكفي ويشفي وكالاخلاق المذمومة وفيه اوضح
بيان لانواعها وحض على اجتنابها ومن الامراض الجسمانية بالتبرك بقراءته عليها
لكن مع الخلوص وفراغ القلب من الاغيار وقربه واقباله على الله تعالى بكليته وعدم
اكل الحرام وعدم رين الذنوب وعدم استيلاء الغفلة على القلب وصح حديث ان الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)